- ٤ -
الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يـا من طـواهـا الليـلُ في بَيْـدائـه
روحـاً مـفـزعـة عـلى ظـلـمـائـهِ
تـتـلفـتـيـن إليَّ فـي أنـحـائـهِ
لهف الفؤاد على الشـريـد التـائـهِ

* * *

إن تـظمئي ليَ كـم ظمئـت إليـكِ
جـمـع الـوفـاءُ شـقـيـةً وشـقـيـا
يـا منيـتي قـستِ الـحيـاة عـليـكِ
وجـرت مقـادرهـا الجسـامُ عليـا

* * *

أسفـاً عليـكِ وأنـت روحٌ حـائـرٌ
والكـونُ أسـرارٌ يضيق بهـا الحجىٰ
تـجتـازُ عـابـرة ويـسـرع عـابـر
وتـمـر أشبـاحٌ يـواريـهـا الـدجى

* * *

فـي وجـنـتـيـكِ تـوهـجٌ وضـرامُ
وبـمـقـلـتـيـكِ مـدامـعٌ وذهـولُ
وكـذا تـمـر بمثلكِ الأيـامُ
مـجـهـولـةً وعـذابُـهـا مـجـهـولُ

* * *

ولّيتِ قبل لقائِنا يا جنتي
لم تظفري مني بقولٍ مسعدِ
وكعادةِ الحظِّ الشقيِّ وعادتي
أقبلتُ بعد ذهاب نجمي الأوحدِ

* * *

تتعاقبُ الأقدارُ وهي مسيئةٌ
كم عقنا ليلٌ وخان نهارُ
وكأنما هذا الفضاء خطيئة
وكأن همسَ نسيمِه استغفارُ
وكأنه أحزانُ قومٍ ساروا
هذي مآتمهم وثم ظلالها
عفتِ القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

* * *

ران السواد على وجودِ الدورِ
وسرى إليّ نحيبُها والأدمعِ
وكأنني في شاطىء مهجورِ
قد فارقتهُ سفينةٌ لا ترجعِ

* * *

حملتْ لنا أملاً فلما ودَّعت
لم يبقَ بعد رحيلها للناظر
إلا خيال سعادة قد أقلعت
ووداع أحبابٍ ودمع مسافر

* * *